

نفحات القرآن

[339] ذلك شيئاً" (1). والجدير ذكره هو ان "طابع" اسم فاعل للطبع و"طابع" اسم آلة الطبع، ويظهر في الحديث ان الكلمة الاولى بالفتح والثانية بالكسر. وهذا الحديث يؤكد بوضوح الحقيقة التالية: أُنْ لا جبر هنا، وانَّ حجب القلوب نتيجة لأعمال الانسان نفسه. * * * وطرحنا الآية الثالثة سؤالاً تقريرياً حيث قالت: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ كَمَا ظَلَمُوا الْآخَرِينَ وَكَما ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) (2). إن وجه اعتبار القرآن هؤلاء أظلم الناس واضح لأنهم ظلموا أنفسهم كما ظلموا الآخرين وكما ظلموا أنفسهم. وعليه فالآية لا تدل على عدم الجبر فحسب، بل تدل على الاختيار. وما يلفت النظر هنا هو ان الفخر الرازي بالرغم من كونه من القائلين بالجبر، لكنه عندما يصل الى هذه الآية يقول: إن آخر الآية دليل لمؤيدي الجبر، بينما صدرها دليل لمؤيدي الاختيار! ثم يضيف: قلنا نجد آية في القرآن تؤيد أحد الفريقين، وإذا ما وجدنا آية مؤيدة لفريق وجدنا قبالها آية تؤيد الفريق المقابل، والتجربة شاهد على ما نقول، وهذا امتحان صعب من الامتحان للعباد، وذلك لكي يتميز الراسخون في العلم عن المقلدين (2)! ياله من اعتراف عجيب؟! _____ 1 - روح المعاني الجزء 6 الصفحة 8. 2 - تفسير الفخر الرازي الجزء 21 الصفحة 142، والعجيب ان الالوسي في روح المعاني عندما نقل عبارة الفخر الرازي ادعى ان الفخر الرازي قال: إن هذه الآية من أدلة القائلين بالجبر والآية التي قبلها من أدلة القائلين بالاختيار. وقد نقض صاحب الميزان العبارة من روح المعاني، بينما مراد الفخر الرازي صدر وذيل الآية نفسها (تأمل جيداً).